

كلية العدد

القياسات الرقمية وتطوير مؤشرات القراءة العربية

من الصعوبة بمكان التخطيط لخدمات المعلومات وتطوير خدمات المكتبات دون الاستناد إلى مؤشرات وإحصاءات ومسوحات توضح الاتجاهات القرائية للمستفيدين، وسماتهم وتفضيلاتهم وسلوكياتهم في التعامل مع المعلومات. سواء أكانت تلك المؤشرات نتائج تحليل بيانات المستفيدين من المكتبة (سجلات إعارة، استخدام المصادر الرقمية، تحليل ملف الوقائع الإلكتروني log file، تحليلات الشبكات الاجتماعية... إلخ)، أو استنادا إلى المؤشرات النمطية العامة التي تتم على مجموعات كبيرة من المستخدمين سواء على المستوى الوطني أو الإقليمي أو الدولي. مع الأخذ في الاعتبار أن استقرار المؤشرات العامة يجب أن يتم بحذر وفقا للسياق الثقافي واللغوي والمكاني والفئات العمرية لمثل هذه التقارير؛ فما يُصد من عادات وسلوكيات قرائية في الولايات المتحدة الأمريكية لا يُنسجَب بالضرورة على المستخدمين في البيئة العربية أو في دولة عربية بعينها.

لقد صدرت العديد من المؤشرات والتقارير الخاصة بالعادات والميول القرائية على المستوى العربي، يأتي في مقدمتها مؤشر القراءة العربي 2016 الذي أعدته مؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم بالشراكة مع برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، وشارك فيه ما يزيد عن 148 ألف مواطن من جميع الدول العربية، منهم 60.680 طالبًا وطالبة من مختلف المراحل التعليمية، و87.614 من غير الطلبة المنتمين إلى شرائح اجتماعية ومهنية مختلفة. وقد اعتمد المؤشر على ثلاثة محاور رئيسية، ينبثق منها عشرة محاور فرعية: أولها منسوب القراءة (عدد الكتب، وساعات القراءة)، وثانها الإتاحة (على مستوى العائلة، والمؤسسات التعليمية، والمجتمع)، وثالثها السمات الشخصية (القدرات والمهارات، والدافعية، والاتجاهات). وقد كشفت النتائج أن المعدل العربي التقريبي لساعات القراءة بلغ 35 ساعة سنويًا، وبلغ المتوسط العربي لعدد الكتب المقروءة سنويًا أكثر من 16 كتابًا. كما أفاد المؤشر بتفوق القراءة الرقمية على الورقية، إذ بلغ المتوسط العربي لمنسوب القراءة الرقمية 19.45 ساعة سنويًا مقابل 16.03 ساعة للقراءة الورقية. وأكدت القيمة الإجمالية لمحور الإتاحة توافر بيئة مشجعة على القراءة في دول عربية عديدة، حيث تجاوزت درجات المتوسط الثمانين في 4 دول (المغرب

والإمارات ومصر ولبنان). وكشفت النتائج عن وجود 4 دوافع أساسية يأتي على رأسها دافع "البحث عن المعلومات"، ثم دوافع "متعة القراءة في حد ذاتها"، يليه "حب الاطلاع"، و"اكتساب ثقافة واسعة". أما الدافع الذي جاء في مراتب متأخرة، فهو "الاستجابة لطلب الأهل أو المدرسين"؛ بنسب متقاربة مع "الرغبة في تنمية الذات"، و"تحسين المستوى المعرفي".

تناول المؤشرُ تفضيلات القراءة الورقية، وأفاد أن الكتب تحديداً لم تفقد جاذبيتها بعد، حيث ظهرت قراءة الكتب في المرتبة الأولى بنسبة 28.5%، تلتها الروايات بنسبة 20.55%، ثم المجالات المختصة بنسبة 20.21%، وجاءت الصحف والقصص المصورة في المرتبتين الأخيرتين بنسبة 17.06% و14.12% على الترتيب. كما كشفت النتائج عن أسبقية القراءة على الشبكات الاجتماعية بنسبة 23.52%، والمواقع الإخبارية بنسبة 23.02%، تلتها قراءة الكتب الإلكترونية بنسبة 21.01%. بينما احتلت مواقع المجالات الإلكترونية المختصة المرتبة الرابعة بنسبة 15.32%، ثم المدونات والشبكات المهنية 9.35% و7.87% على الترتيب.

أما على المستوى الوطني فقد أجرى المركز الوطني لاستطلاعات الرأي العام بالسعودية استطلاعاً حول سلوكيات القراءة لدى السعوديين في عامين على التوالي 2021 و2022، وقد بلغ حجم العينة في استطلاع عام 2022 حوالي 1155 مواطن سعودي. لقد أظهرت النتائج حول سلوكيات القراءة لدى السعوديين للعام 2023 أن 40% من السعوديين يقرؤون بهدف تطوير الذات. وأن 28% من السعوديين يقرؤون للتعليم أو العمل، و17% للترفيه واستغلال وقت الفراغ، و15% يقرؤون لأن القراءة توفر إجابات عن الأسئلة التي تدور في ذهنهم.

وأوضح الاستطلاع أن 46% من العينة يفضلون قراءة المجالات والجرائد الورقية، و27% يفضلون قراءة الكتب المطبوعة، و21% الكتب الإلكترونية، و5% المجالات والجرائد الإلكترونية، و1% مواقع الإنترنت. وفيما يتعلق بمجالات القراءة أفاد الاستطلاع أن 22% من السعوديين قرؤوا في المجالات الدينية، و19% في التاريخ، و13% في القصص والروايات، و8% في الأدب واللغة. وقرأ 15% في المجالات العلمية، و15% في تنمية الذات، و5% في السياسة، و3% في السيرة الذاتية والترجمة. وبالنسبة لعدد الكتب التي تمت قراءتها، خلال العام الماضي، سجل الاستطلاع 16% من العينة قرؤوا أكثر من 6 كتب، في حين أن 15% قرؤوا كتابين، و12% قرؤوا كتاباً واحداً، و14% قرؤوا 3 كتب، وكشف الاستطلاع أن 29% من العينة لم يقرؤوا أي كتاب.

وجاءت نتائج الاستطلاع حول أنسب الوسائل للقراءة، فأفادت أنّ 31% اختاروا القراءة من خلال الكتب المطبوعة، و27% من خلال الكتب الإلكترونية، و1% من خلال المجلات والجرائد الورقية، و5% من خلال الجرائد والمجلات الإلكترونية، فيما يرى 37% أن أنسب الوسائل هي الإنترنت. وجاءت القراءة الورقية أكثر وسائل القراءة استخداماً بنسبة 23%، و8% من خلال الأجهزة اللوحية، و8% يقرؤون من خلال الحاسبات الإلكترونية مباشرة، فيما يقوم 62% بالقراءة من خلال الهواتف المحمولة (الجوالات).

أما من حيث دوافع القراءة فقد جاء دافع تطوير الذات في الصدارة (40.4%)، يليه التعليم أو العمل (27.8%)، ثم الترفيه وشغل وقت الفراغ (16.5%)، ولأن القراءة تقدم إجابات عن أسئلة تدور في الذهن (15.2%). وفيما يتعلق بعدد الكتب التي تم قراءتها خلال العام الماضي أفاد الاستطلاع أنّ 23% لم يقرؤوا كتاباً واحداً، و13% قرؤوا كتاباً خلال العام، و16% كتابين، و13% 3 كتب، و9% 4 كتب في السنة، و5% 5 كتب، فيما قال 3% أنهم يقرؤون 6 كتب سنوياً، و17% يقرؤون أكثر من 6 كتب.

وقام المركز بعمل الاستطلاع نفسه لعام 2024، وشارك فيه 1346 مواطن سعودي، و67% منهم ذكور، و33% إناث. وقد تصدر الكتاب المطبوع قائمة أنسب الوسائل للقراءة بنسبة 37%، يليه مواقع الإنترنت (29%)، والكتاب الإلكتروني (27%)، ثم المجلات والجرائد الإلكترونية (4%)، والمجلات والجرائد الورقية (3%). وجاءت القراءة من الهواتف المحمولة أكثر وسائل القراءة استخداماً (54%)، يليها القراءة ورقياً (27%)، ثم القراءة من الحاسبات الإلكترونية (11%)، والقراءة من الأجهزة اللوحية (8%).

وعلى نحو هذا السياق صدر مؤشر الإمارات الوطني للقراءة لعام 2023 عن وزارة الثقافة بالتعاون مع المركز الاتحادي للتنافسية والإحصاء، لقياس واقع ممارسة القراءة بين أفراد المجتمع. وشملت العينة المستهدفة للمؤشر أكثر من 3,800 مواطن ومقيم من جميع إمارات الدولة، بالإضافة إلى 150 أديباً، وأكثر من 1700 طالب وطالبة، وأكثر من 3,900 معلم وولي أمر، تم تتبع عاداتهم وميولهم في القراءة من خلال معرفة تفضيلاتهم لأنماط وأساليب القراءة. وقد أشار التقرير إلى ارتفاع نسبة القراء من مواقع التواصل الاجتماعي في العام 2023 إلى 90.4% مقارنة بـ 88.1% في العام 2021، فيما تنوعت مصادر الحصول على المواد المقروءة لتصل إلى 53.4% من الشراء الإلكتروني، و27.6% من معارض الكتب، و28.3% من منافذ بيع الكتب، و18.6% من استعارة الكتب، و7.7%

من مصادر أخرى، مقارنة بنتائج العام 2021 التي كانت 43.6% من الشراء الإلكتروني، و37.6% من معارض الكتب، و32.3% من منافذ البيع، و18.4% من استعارة الكتب، و8% من مصادر أخرى. كما أشارت النتائج إلى أن متوسط عدد الكتب المقروءة سنوياً لدى الأفراد في العام 2023 بلغت سبع كتب مقارنةً بستة كتب وفقاً لنتائج عام 2021. وحول اللغة المفضلة للقراءة، بلغت نسب العام 2023، 51% للغة الإنجليزية، و24.6% للغة العربية بشكل دائم، و12.4% للغة العربية واللغات الأخرى، و1.1% للغة الفرنسية، و6.4% للغات الأخرى. وأظهرت النتائج أن الحوافز للقراءة كانت للاستمتاع (53.5%)، وللحاجة للمعلومات (50.5%)، وللتحفيز الوظيفي (24.3%)، ولوجود البيئة المناسبة (31%).

وبغض النظر عن المنهجيات التي اتبعتها تلك المسوحات والمؤشرات، وما يمكن أن يعتمدها من قصور بخاصة فيما يتعلق بتمثيل العينات للمجتمع الأصلي بشرائحه وفئاته المختلفة، إلا أنها في النهاية تمثل مؤشراً يمكن أن تسترشد به المكتبات وغيرها من المؤسسات الثقافية عند التخطيط لخدماتها وتطوير برامجها.

قياسات القراءة الرقمية Digital reading metrics

أشار تقرير مؤشر القراءة العربي (2016) إلى أن الإقرار بتراجع قراءة الكتب الورقية لا يعني إطلاقاً تراجع منسوب القراءة؛ إذ إنَّ هناك اعترافاً عالمياً متزايداً بأنَّ الجيل الحالي من المراهقين والشباب يقرأ أكثر من أي جيل سابق، لكن عبر وسائط تكنولوجية مختلفة كالأجهزة اللوحية الرقمية والهواتف الذكية والحواسيب، وقد أدى ذلك إلى ظهور نمط جديد من القراءة أكثر تفاعلياً لكنه أقل تركيزاً. وبناء عليه يمكن القول بأننا في حاجة لجمع بيانات تفصيلية أكثر ارتباطاً بالقراءة الرقمية، لتمثل مقياساً دقيقاً يعكس الصورة الواقعية/الحقيقية للقراءة في الوطن العربي.

تشير قياسات القراءة الرقمية إلى البيانات والإحصاءات التي جُمعت لقياس أداء المحتوى الرقمي ومشاركته، والتي تساعد في التتبع والتحليل لكيفية تفاعل الأشخاص مع مواد القراءة الرقمية، مثل الكتب الإلكترونية والكتب الصوتية والمقالات عبر الإنترنت والمحتويات الرقمية الأخرى. وتعد هذه القياسات مفيدة للمكتبات والناشرين والمعلمين ومنشئي المحتوى لفهم سلوكيات القراءة والتفضيلات ومستويات المشاركة في البيئة الرقمية، فهي تساعد في تطوير المحتوى وتحسين تجربة المستخدم UX.

وتشمل القياسات الشائعة للقراءة الرقمية: متوسط وقت القراءة لكل جلسة، والوقت المستغرق في قراءة عدد من الصفحات أو الكلمات المعروضة، وعمق التمرير وسرعته، ونسب النقر إلى الظهور (CTRs)، ومعدلات الارتداد، وخرائط الحرارة وتتبع سلوك المستخدم، وغيره، وفيما يلي عرض لعدد منها.

الوقت المستغرق في القراءة

قياس إجمالي الوقت الذي يقضيه المستخدمون في قراءة عنوان رقمي أو داخل تطبيق ما، للتعرف على مستويات تفاعل المستخدم مع محتوى معين.

معدل قراءة الصفحات أو الإنجاز

تتبع عدد الصفحات المقروءة وما إذا كان المستخدمون يهون المحتوى أم لا؛ ويفيد في تحديد مستوى صعوبة المواد أو سهولتها، ويكشف عن عمق التفاعل مع كتب أو مقالات محددة.

تردد القراءة

عدد المرات التي يقرأ فيها المستخدم على منصة رقمية ما (مثال: تردد يومي، أو أسبوعي، أو شهري).

معدل البدء في القراءة (الكتب أو المقالات)

عدد العناوين أو المقالات التي يبدأ المستخدمون في قراءتها؛ وتساعد في التعرف على اهتمامات المستخدم وفضوله حول المحتوى الجديد.

معدل الاحتفاظ أو معدل الارتداد (Rate Bounce)

يقيس مدى سرعة انسحاب المستخدمين من متابعة قراءة عنوان ما أو مغادرتهم موقعًا إلكترونيًا ما، حيث يشير معدل الارتداد المرتفع إلى أن المستخدمين قد لا يجدون المحتوى ملائمًا أو جذابًا. وهي النسبة المئوية للزائرين الذين يدخلون موقع أو صفحة موقع ثم يخرجون دون المكوث فيه (يسمى ارتدادًا)، أو دون التفاعل معه.

متوسط مدة جلسة القراءة

المدة النموذجية لجلسة القراءة، وهي التي توضح المدة التي يقضيها القراء في كل زيارة، لقياس كثافة المشاركة حيث قد تشير الجلسات الطويلة إلى تركيز واهتمام أعمق بالمحتوى.

وقت الاستماع إلى الكتاب الهسوع ورمعد الانتهااء

إجمالي وقت الاستماع للكتب الصوتية، بما في ذلك عدد المستمعين الذين يكملون الكتاب الصوتي.

تنزيلات الكتب أو المحتوى

حساب عدد المرات التي يتم فيها تنزيل عنوان أو جزء من المحتوى؛ وهو يعكس معدل الطلب على محتوى معين.

التفاعلية (الإجراءات المتضمنة في المحتوى)

تتبع استخدام أدوات مثل تظليل المحتوى، أو التعليقات/الملاحظات والشروحات، أو المؤشرات المرجعية bookmarks؛ التي تعكس تفاعلا أعمق مع المحتوى، وتكشف عن كيفية معالجة القراء للمعلومات والتفاعل معها.

التعليقات والتقييمات (التغذية الراجعة):

يتضمن مراجعات المستخدمين وتقييماتهم وتعليقاتهم على العناوين الرقمية؛ ويفيد في توفير رؤية واضحة حول رضا المستخدم والجودة المتصورة للمحتوى.

البحث والاستكشاف

تتبع استعلامات بحث المستخدمين، والكلمات المفتاحية الشائعة، وسلوك التصفح داخل أدوات البحث والاستكشاف المختلفة.

مشاركة المحتوى والتوصيات

تتبع الحالات التي يشارك فيها المستخدمون روابط المحتوى أو التوصيات من خلال وسائل التواصل الاجتماعي أو غيرها من المنصات الرقمية. ويشير إلى شعبية المحتوى وقيمه.

نسبة النقر إلى الظهور (Clickthrough rate (CTR)

النسبة المئوية للمستخدمين الذين ينقرون على العناوين الموصى بها أو روابط القراءة المقترحة (أو الإعلانات)، ويفيد في تقييم فعالية خوارزميات التوصية، وتنظيم قوائم التوصيات لتتناسب مع اهتمامات القارئ.

صيغ الملفات والأجهزة المفضلة

بيانات حول ما إذا كان المستخدمون يفضلون الكتب الإلكترونية أو الكتب الصوتية، أو غيرها من التنسيقات الأخرى، بالإضافة إلى الأجهزة المفضلة (مثل الهواتف المحمولة، أو الأجهزة اللوحية، أو الحاسبات الإلكترونية).

إن اعتماد **مقاييس القراءة الرقمية** يتطلب تطوير سياسات واستراتيجيات وشراكات مؤسسية ونظم رقمية تعمل جميعها بشكل متكامل لرصد سلوكيات المستخدمين للمحتوى الرقمي بكل أشكاله، ويتيح تحليلات أكثر دقة عن واقع الاستخدام الفعلي للمحتوى الرقمي وسلوكيات التعامل معه، بعيداً عن استطلاعات الرأي التي لا تعكس حقيقة السلوكيات القرائية سواء بسبب حجم العينات، أو بسبب بعض عيوب الاستبيانات بوصفها أداة في حد ذاتها.

رئيس التحرير
أ.د. عماد عيسى

- صباح عبد الصبور (2018). قراءة في مؤشر القراءة العربي 2016. نماء للبحوث والدراسات.
<https://www.nama-center.com/Articles/Details/40959>
- المركز الوطني لاستطلاعات الرأي العام. الحساب الرسمي على شبكة التواصل الاجتماعي
[\(X\).https://x.com/ksaopinions](https://x.com/ksaopinions)
- مؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم، المكتب الإقليمي للدول العربية/ برنامج الأمم المتحدة
الإنمائي. مؤشر القراءة العربي 2016.
<https://knowledge4all.com/admin/uploads/files/ARI2016/ARI2016Ar.pdf>
- وزارة الثقافة. مؤشر الإمارات الوطني للقراءة لعام 2023.
<https://mcy.gov.ae/ar/news/ministry-of-culture-unveils-key-findings-of-the-2023-uae-national-reading-index/>
- 6 Key metrics to understand how your online publication is performing (2024).
<https://www.maglr.com/blog/6-key-metrics-to-understand-how-your-publication-is-performing>
- Reading Analytics: Unlocking Insights: Reading Analytics in DisplayBooks (2024).
<https://fastercapital.com/content/Reading-Analytics--Unlocking-Insights--Reading-Analytics-in-DisplayBooks.html>
- What is Reader Analytics?. <https://www.jellybooks.com/about/reader-analytics/what-is-reader-analytics?locale=en>